

نظرة عامة

# من الأدلة إلى السياسات الفعالة: كيفية الاستثمار في تعليم الطفولة المبكرة لرعاية إمكانيات الأطفال

## الوعد والتحديات التي تواجه تحقيق التعليم الجيد في مرحلة الطفولة المبكرة

يسخر التعليم الجيد في مرحلة الطفولة المبكرة (ECE) قدرة الأطفال الطبيعية ودوافعهم على التعلم، ويعزز المهارات المعرفية والاجتماعية والعاطفية، والوظيفة التنفيذية، والتحفيز. يمكن للأساس القوي أن يمهد الطريق لدورة حميدة من اكتساب المهارات والإنتاجية طوال الحياة.<sup>1</sup> يمكن أن يساعد تعليم الطفولة المبكرة الجيد في بناء رأس المال البشري، ووضع الأطفال على مسارات إنمائية أعلى، ومعالجة العيوب المبكرة وعدم المساواة. وتساعد الاستثمارات في التعليم الجيد للطفولة المبكرة على زيادة الإنتاجية في مستويات التعليم اللاحقة، حيث يظهر الأطفال الذين حضروا تعليم الطفولة المبكرة حضوراً أعلى وتحصيلاً أفضل. كما أنهم أقل عرضة للرسوب أو التسرب أو الحاجة إلى دروس تدارك أو تعليم خاص.<sup>2</sup>

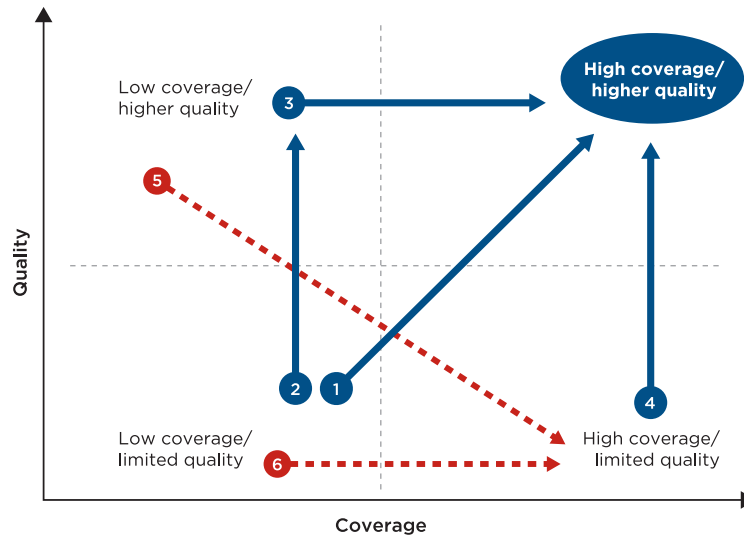
وعلى الرغم من المعدلات المرتفعة الموثقة للعائد على التعليم الجيد الذي يشهده تعليم الطفولة المبكرة، فإن الوصول على الصعيد العالمي لا يزال غير كاف وغير متكافئ. وفي حين أن ٦٢ في المائة من الأطفال مسجلون الآن في تعليم الطفولة المبكرة في جميع أنحاء العالم - بزيادة قدرها ٢٩ نقطة مئوية منذ سنة ٢٠٠٠ - فإن ٢٠ في المائة فقط من المسجلين هم في البلدان المنخفضة الدخل، مع وجود تباين كبير داخل البلدان استناداً إلى عوامل مثل الوضع الاجتماعي والاقتصادي أو الموقع الجغرافي.<sup>3</sup> يؤدي النقص الشديد في التمويل والتشتم إلى تقويض إمكانيات تعليم الطفولة المبكرة. وفي سنة ٢٠١٧، كان المتوسط العالمي لميزانيات التعليم المحلية المخصصة لتعليم الطفولة المبكرة أقل من ٧ في المائة، حيث أنفقت ٤٠ في المائة من البلدان التي لديها بيانات متاحة أقل من ٢ في المائة. وتغيب عن العديد من النظم التعليمية سياسات فعالة، وترتيبات مؤسسية، وخطط تمويل، وأطر تنظيمية وأطر لضمان الجودة، ومواءمة مع التعليم الابتدائي، وكلها أمور مهمة لتحقيق وعد تعليم الطفولة المبكرة.<sup>4</sup>

## بناء جودة مستدامة لتعليم الطفولة المبكرة

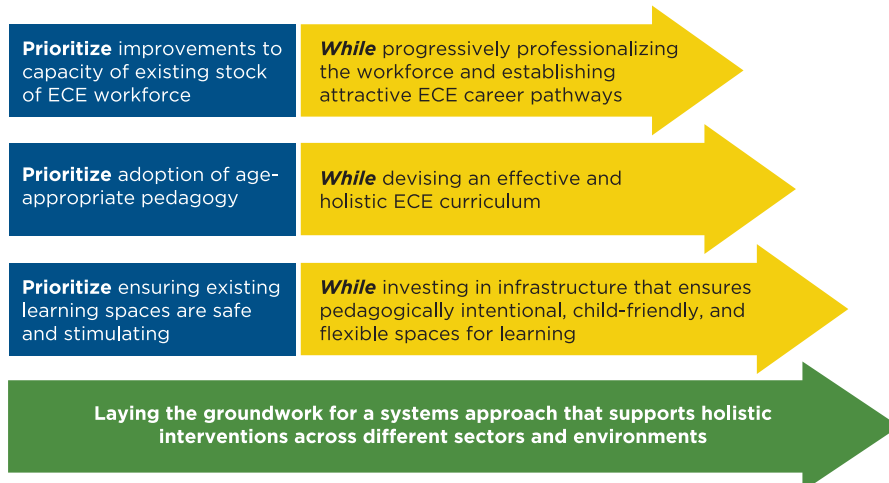
من أجل النجاح في بناء التعليم الجيد في مرحلة الطفولة المبكرة، ينبغي أن يركز تنفيذ السياسات والبرامج على تعزيز تعلم الطفل فوق الضرورات الأخرى. تبقى الموارد محدودة دائماً، وبالتالي، تواجه النظم مقايضات ليس فقط بين توسيع نطاق التغطية وجودتها، ولكن أيضاً عبر العناصر الحاسمة للجودة وبين الأهداف القصيرة الأجل والأهداف الطويلة الأجل. وبينما تقيم الحكومات مقدار ما يمكن تحقيقه على المدى القصير والمتوسط والطويل، ينبغي لها أن تحرص على تحقيق التوازن المستمر بين التوسع والجودة، والاستثمار في التعلم أولاً، وبناء أنظمة توفر تعليماً مبكراً عالي الجودة.

**هذا الموجز** هو ملخص للفصل من الأدلة إلى السياسات الفعالة: كيفية الاستثمار في تعليم الطفولة المبكرة لرعاية إمكانيات الأطفال كتبه ماجدالينا بينديني وأماندا إي ديفرتشيلي وإيلين دينغ وميليسا كيلي وأديل بوشباراتنام، في بينديني، ماجدالينا، وأماندا إي ديفرتشيلي، المؤلفون، ٢٠٢٢. جودة التعليم المبكر: رعاية إمكانيات الأطفال. آفاق التنمية البشرية. واشنطن العاصمة: البنك الدولي.

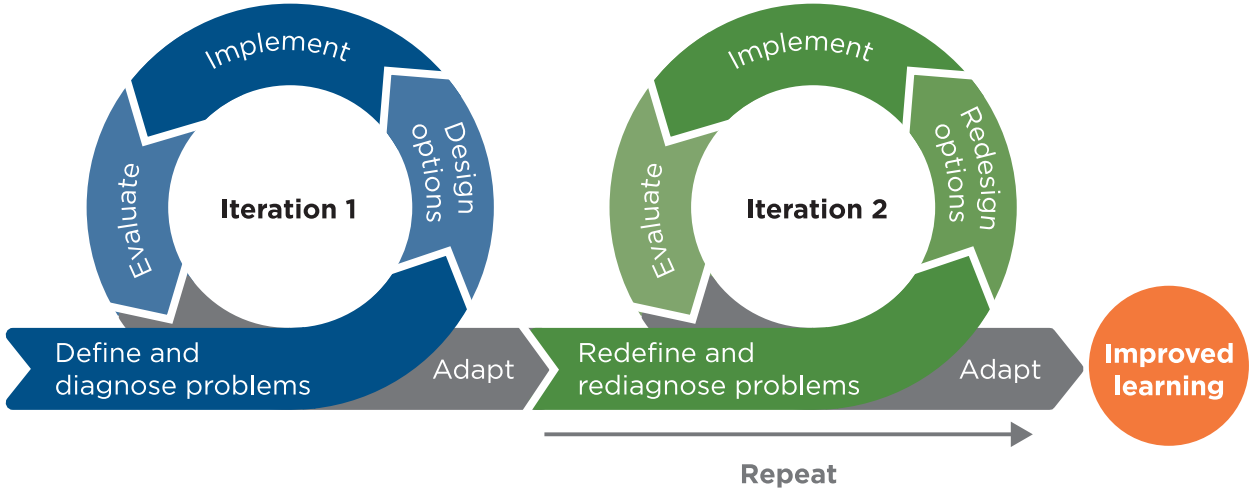
**التوازن بين التوسع والجودة.** من شأن التوسع الأخير في إمكانية الوصول إلى التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة أن يرفع مسارات التعلم المبكر للعديد من الأطفال. لكن الأهداف الطموحة بشكل مفرط تخاطر بالمساس بالجودة، مما يؤدي إلى آثار ضئيلة أو حتى ضارة على التعلم.<sup>5</sup> قد يكون من الصعب تحقيق الجودة على نطاق واسع وغالبا ما تنخفض مع توسع الأنظمة - قد يكون من الصعب دعم المعايير أو قد تكافح الأنظمة لتأمين اليد العاملة اللازمة لتقديم الخدمات المتزايدة. وينبغي للبلدان أن توازن بين التوسع في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة والجودة، وألا تتوسع إلى ما هو أبعد من النقطة التي يمكنها فيها ضمان حد أدنى من الجودة يمكن الطفل من التعلم. وتختلف المسارات المؤدية إلى توسيع نطاق الوصول إلى التعليم الجيد الذي يقدمه تعليم الطفولة المبكرة تبعا لنقاط انطلاق البلدان وإمكانياتها وتطلعاتها (الرسم البياني أدناه). ولكن ينبغي دائما إعطاء الأولوية لتعزيز تعلم الأطفال على نطاق واسع. وينبغي لاستراتيجيات التوسع أيضا أن تعطي الأولوية للأطفال المنتمين إلى أسر محرومة لأنهم يستفيدون أكثر من غيرهم من جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة<sup>6</sup> يمكن للحكومات أن تستفيد من القطاع الخاص وأن تعمل مع مقدمي الخدمات المحليين لزيادة فرص الوصول، ولا سيما في المناطق التي يصعب الوصول إليها. ومع توسع تعليم الطفولة المبكرة، يجب على الدولة أن تحافظ على مسؤوليتها عن ضمان الجودة وأن تضع أنظمة لضمان الجودة عبر خدمات القطاع الخاص والقطاع العام لضمان استفادة جميع الأطفال.



**استثمر في التعلم أولاً.** يتم بناء تعليم الطفولة المبكرة عالية الجودة تدريجيا، مما يتطلب استثمارات متزامنة عبر مجموعة عناصر تعليم الطفولة المبكرة بمرور الوقت. وفي الوقت الذي تعمل فيه البلدان على تحقيق أهداف طويلة الأجل، ينبغي لها أيضا أن تضمن أن يحقق توفير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة على المديين القصير والمتوسط الحد الأدنى من الجودة لصالح الأطفال المسجلين اليوم. وتشمل الاستثمارات الرئيسية لتحسين نتائج تعلم الأطفال ما يلي: تحسين قدرات معلمي تعليم الطفولة المبكرة؛ والاتساق بين المناهج الدراسية، والمنهجية التربوية المناسبة للعمر، والتطوير المهني للمعلمين؛ فضاءات تعليمية آمنة ومحفزة؛ ونسب الأطفال إلى المعلمين وأحجام المجموعات التي يمكن التحكم فيها.<sup>7</sup>



**بناء الأنظمة التي توفر تعليما مبكرا عالي الجودة.** مع ضمان توافر الحد الأدنى من الظروف للتعلم، ينبغي للبلدان أن تستثمر في إرساء الأساس لمنهجية النظم لتحقيق التعلم المبكر المستدام والجيد على نطاق واسع. وقد تيسر منهجية النظم إزاء تعليم الطفولة المبكرة أيضا التنسيق مع الخدمات الأخرى التي تدعم التعلم المبكر، مثل الصحة والحماية الاجتماعية. ويستغرق بناء النظم التي توفر تعليما مبكرا جيدا وقتا وتخطيطا واستثمارات متعددة، ويتطلب تقييما صادقا للوضع الحالي والتحديات الرئيسية التي يواجهها تعليم الطفولة المبكرة، واستعراضا للموارد المتاحة (البشرية والمالية وعلى نطاق المنظومة)، وصياغة الأهداف لتوسيع نطاق الوصول إلى تعليم الطفولة المبكرة الجيدة على المدى القصير والمتوسط والطويل. والأهم من ذلك، يتطلب تحقيق التعلم المبكر المستدام والجيد على نطاق واسع خطة وطنية لتعليم الطفولة المبكرة مزودة بالموارد والتزامات مالية مخصصة. وينطوي بناء هذا النظام على معايير تعلم وأطر تنظيمية ملائمة من الناحية التنموية. وينبغي أن يستند ذلك إلى جهود ضمان الجودة الخاضعة للمراقبة المستمرة والتي تحدد ما ينجح في السياق المحلي وتعالج الاختناقات التي تعترض التنفيذ.



## تعزير التعلم المبكر خارج نطاق تعليم الطفولة المبكرة

بالإضافة إلى التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، فإن مشاركة الوالدين وموارد التعلم المتاحة في المنزل والمجتمع المحلي تؤثر تأثيرا كبيرا على نتائج تعلم الأطفال.<sup>8</sup> تساعد تدخلات التعلم المبكر التي تستهدف البيئات المنزلية والمجتمعية على تعزيز المرونة والإنصاف مع تحسين نتائج التعلم لجميع الأطفال. يمكن لتدخلات التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة أن تمكن الوالدين من اتخاذ قرارات بشأن التعلم المبكر لأطفالهم، ومساعدتهم على تحسين نوعية ممارسات الأبوة والأمومة وتفاعلاتهم في المنزل، وزيادة مشاركة الوالدين في بيئة التعلم الرسمية. تكمل فضاءات التعلم العامة بيئات التعلم المدرسية والمنزلية من خلال زيادة الموارد المتاحة لجميع الأطفال. ونظرا لأنه ينبغي التعامل مع نمو الطفل بشكل كلي،<sup>9</sup> يمكن استكمال الاستثمارات لتحسين التعلم المبكر بجهود لتحسين الجوانب الحاسمة الأخرى مثل الصحة والتغذية وحماية الطفل والحماية الاجتماعية.

يتيح توسيع نطاق تعليم الطفولة المبكرة فرصة لمعالجة عدم المساواة وبناء رأس المال البشري للمستقبل. لا يوجد وقت آخر في الحياة يكون فيه الدماغ حساسا لفرص التعلم، مما قد يسمح لاستثمارات لتعليم الطفولة المبكرة بتحقيق فوائد مدى الحياة. ومع ذلك، فإن تعليم الطفولة المبكرة لا يؤدي إلى التعلم إلا عندما تكون جودته كافية؛ ولذلك، يجب أن تكون وتيرة توسع تعليم الطفولة المبكرة مشروطة بالسرعة التي يمكن بها ضمان الحد الأدنى من الجودة. ولدى العديد من البلدان الآن فرصة فريدة لإنشاء تعليم طفولة مبكرة يتسم بالنوعية في حين أن إمكانية الوصول لا تزال منخفضة نسبيا. لبناء نظم يمكن أن تكفل الجودة مع نمو إمكانية الوصول، إن تصحيح ذلك في وقت مبكر - سواء في السنوات الأولى من حياة الأطفال أو في السنوات الأولى من إنشاء نظام تعليم طفولة مبكرة - أسهل من إصلاح المشكلات لاحقا. وبالتالي، ومع توسع تعليم الطفولة المبكرة، ينبغي للحكومات أن تركز بقوة على الجودة لتعزيز التعلم الفعال والمنصف للأطفال.

## المراجع

- <sup>1</sup> Cunha, Flavio, and James Heckman. (2007). The Technology of Skill Formation. *American Economic Review* 97 (2): 31–47; Duncan, Greg J., and Katherine Magnuson. (2013). Investing in Preschool Programs. *Journal of Economic Perspectives* 27 (2): 109–32.
- <sup>2</sup> Berlinski, Samuel, and Norbert Schady. (2015). More Bang for the Buck: Investing in Early Childhood Development. In *The Early Years: Child Well-Being and the Role of Public Policy*, edited by Samuel Berlinski and Norbert Schady, 148–78. New York: Palgrave Macmillan.
- <sup>3</sup> UIS (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization Institute for Statistics). (2020). Education (database); McCoy, D. C., C. Salhi, H. Yoshikawa, M. Black, P. Britto, and G. Fink. (2018). Home-and Center-Based Learning Opportunities for Preschoolers in Low- and Middle- Income Countries. *Children and Youth Services Review* 88: 44–56.
- <sup>4</sup> UNICEF (United Nations Children’s Fund). (2019). *A World Ready to Learn*. New York: UNICEF; World Bank. (2013). *Republic of Uzbekistan—Improving Early Childhood Care and Education*. World Bank Group, Washington, DC.
- <sup>5</sup> Howes, Carolee, Margaret Burchinal, Robert Pianta, Donna Bryant, Diane Early, Richard Clifford, and Oscar Barbarin. (2008). Erratum to ‘Ready to Learn? Children’s Pre-Academic Achievement in Pre-Kindergarten Programs.’ *Early Childhood Research Quarterly* 23 (3): 429–30.
- <sup>6</sup> Cascio, Elizabeth. 2015. *The Promises and Pitfalls of Universal Early Education*. IZA World of Labor.
- <sup>7</sup> von Suchodoletz, Antje, D. Susie Lee, Bharanthy Premachandra, and Hirokazu Yoshikawa. (2017). Associations among Quality Indicators in Early Childhood Education and Care (ECEC) and Relations with Child Development and Learning: A Meta-Analysis.’ Background document to *Engaging Young Children: Lessons from Research about Quality in Early Childhood Education and Care*. OECD Publishing, Paris; Yoshikawa, Hirokazu, Christina Weiland, Jeanne Brooks-Gunn, Margaret R. Burchinal, Linda M. Espinosa, William T. Gormley, Jens Ludwig, Katherine A. Magnuson, Deborah Phillips, and Martha J. Zaslow. (2013). *Investing in Our Future: The Evidence Base on Preschool Education*. Society for Research in Child Development, Washington, DC.
- <sup>8</sup> Britto, Pia Rebello, Hirokazu Yoshikawa, and Kimberly Boller. (2011). Quality of Early Childhood Development Programs in Global Contexts: Rationale for Investment, Conceptual Framework and Implications for Equity. *Social Policy Report* 25 (2): 3–23.
- <sup>9</sup> Richter, Linda M., Bernadette Daelmans, Joan Lombardi, Jody Heymann, Florencia Lopez Boo, Jere R. Behrman, Chunling Lu, et al. (2017). Investing in the Foundation of Sustainable Development: Pathways to Scale Up for Early Childhood Development. *Lancet* 389 (10064): 103–18.